

تحت المجهر

■ د. معتز محي عبد الحميد

الانضباط الذاتي وتطبيق القانون

يعرّف محمد بن أبي بكر الرّازي في مختار الصحاح «الانضباط»: مصدره الضبط وهو ضبط الشيء أي حفظه بالحزم، ويُقال رجل ضابط أي حازم.

ويرتبط الانضباط بالمهنة العسكرية والشرطية، فنقول هذا ضابط شرطة، أو ضابط في الجيش، ولا تستقيم المهنة العسكرية والشرطية، إلا بالانضباط، فإذا انعدم الانضباط، انعدمت الثقة في المؤسسة الشرطية، لأنها حافظة للنظام والقانون وكافلة لحقوق الناس، فليس من المستغرب حرص المؤسسة الشرطية على إحكام الرقابة والتدقيق والمتابعة والتقييم الدائم لأداء أفرادها إدارياً ومسلحياً، حفاظاً على سمعة المؤسسة وسمعة القائمين على تطبيق القانون وتنفيذه فيها.

وتعرّف الدويكبيديا «الانضباط على أنه التزام شخص لبسير على سلوك معين من النظم أو «الأوامر» والتوجيهات». والانضباط يعتمد على أساليب المحاكاة وتدريب السلوك المقبول، والتحكم الذاتي، ومراقبة السلوك. وعبارة «الانضباط» قد تحمل دلالة سلبية عند البعض، ذلك لأن تطبيق النظام يتضمن تنفيذ التعليمات، وغالباً ما تنفذ في ظل الخوف من العقوبة.

والانضباط الذاتي يعتمد على التدريب الذي يعطيه الشخص لنفسه لإنجاز مهمة معينة، أو لتبني نمط معين من السلوك. ويشبّه أحد المتخصصين الأجانب في تنمية الذات الانضباط الذاتي بأنه العُضلة تحتاج إلى التدريب وإلى عامل الوقت حتى تقوى، وتكون قادرة على التحمل والاستمرار في الأداء. ويعد الانضباط الذاتي أداة من أدوات التنمية الشخصية العديدة المتاحة للمرء، فبالانضباط يمكن للمرء أن يتحدى الصعاب، ويتغلب على المشكلات الذاتية والمحيطه به، والقضاء على التسويف في الأعمال والالتزامات اليومية، والسيطرة على الفوضى والجهل، وتنمية الذات معرفياً وعلمياً ومسلحياً. وبالإمكان أن يكون الانضباط أكثر فاعلية وتأثيراً عندما يقرن بعوامل أخرى كالعاطفة، وتحديد الأهداف، والتخطيط، بالإضافة إلى عامل مهم ألا وهو قوة الإرادة، فيقال إن الفرق بين الشخص الناجح والآخرين ليس نقص القوة، وليس نقص المعرفة، ولكن ضعف الإرادة لديهم.

وفي اعتقادي الشخصي أن الانضباط الذاتي هو طريق إلى الانضباط الجمعي أو الجماعي، وبخاصة في ما يتعلق بالالتزام بالأنظمة والقوانين المسيرة لتسؤولين المجتمع المدني، وأقرب مثال على ذلك، الالتزام بقوانين وأنظمة السير والمروور، فهناك علاقة طردية بين درجة الانضباط الجماعي بقوانين وأنظمة السير والمروور، وعدد المخالفات المرورية، وعدد الحوادث، والإصابات والوفيات، فكلما قلت المخالفات والحوادث والإصابات والوفيات، كلما كانت لدينا درجة عالية من الانضباط الذاتي والجمعي في المجتمع، وكلما كان أيضاً بالإمكان تقدير درجة الوعي والالتزام والمعرفة والثقافة لدى أفراد المجتمع.

ويحسب لعملية الانضباط الذاتي والجمعي التوفير الكبير في الكلفة المالية المترتبة على الأجهزة والتقنية الضابطة لحركة السير والمروور، فكلما زاد معدل الانضباط الذاتي في المجتمع كلما قلت الكلفة المالية المترتبة على التقنية المخطئة له.

فالانضباط المروري، على سبيل المثال، المبني على الخوف من العقوبة، من المفترض أن لا يكون إلا لاستثناء البسيط من المخالفين لأنظمة السير والمروور من أفراد المجتمع.

يبقى أن نقول إن مجالات الانضباط الذاتي عدة، ولكن يجب أن نولي هذا الأمر أهمية قصوى في مجالات التربية والتنشئة، كالمدارس، والأسرة والبيت، ومنظمات المجتمع المدني، والمؤسسات، وغيرها فلا يمكن أن نضع في كل زاوية وشارع ضابط مرور أو جهاز «رادار»، أو كاميرا للمراقبة، أو جهاز تفتيش ورقابة على كل صغيرة وكبيرة لتحقيق الانضباط العام، فالكلفة لا شك عالية، ولكن الأسهل – في نظري- الانضباط الذاتي.

لكل حادثة حديث

□ بغداد/المدى

القسم الأول

كان مسؤولا كبيرا في احد البنوك يدير مع شقيقه هذا الصرح المهم في حياة المئات من الموظفين والعاملين، حقق ثروة هائلة يشك فيها البعض، ويرى البعض الآخر انها من عرق جبينه ؛كان يعيش الحياة ويؤمن بان النساء هن متعة الدنيا الفانية... خرج سالما غانما من كل نزواته الغرامية ... كانت كل امرأة وجبة مختلفة عن الاخرى ... لكنه لم يشبع ابدا ... يجيد تمثيل دور المحب حتى تقع الضحية ثم يتركها وتردى ملابسها ويختفي من المكان ... ومن حياتها الى ان ظهرت في حياته (ن) . لم تكن (ن) سهلة ارفقتها حتى استجابت للحديث معه .. ولم يكن الحوار مع امرأة جميلة يكفيها او يسد جوعه او يهذب رغباته . صبر عليها طويلا... كان يؤمن بأن لكل امرأة مفتاحا ... جرب كل المفاتيح ، لكنه فشل ... لم يبق لديه سوى مفتاح كلمات الغزل والحب ... حاصرها بمشاعر الحب والحنان ، حتى بدأت تتحدث عن بعض اسرارها ... شعر بانها الان فقط بدأت تقترب من باب قلبه ... اكتشف انها مريضة بالطموح رغم ضعف امكاناتها العملية، فهي كائنٌ ظالمة الجمال ، مبهرة الفتنة ، صاعقة الحسن ، لكنها في النهاية لا تحمل مؤهلا سوى شهادة الثانوية ، عقدتها في الحياة ان زوجها حرّمها من إكمال تعليمها في الكلية وقضى على شبابها وطموحاتها معا ؛ تظاهر (ع) بالعاطف معها .. اقنعها بأنها ما زالت صغيرة ... وما زالت الأبواب مفتوحة



المتعة مع قصص المجرمين واللصوص

الإنكليز .. وحكايات خامضة بحرية

□ بغداد/المدى

القسم الأول

من النادر جدا أن تجد إنجليزيا لم يسمع بأجبيال سابقة مرت على هذه المدينة وتركت بصمتها في عالم الجريمة، لأن ما يرتكبه منفذوها من أعمال تكون ذات أثر كبير على حياة الناس، لكن مع ذلك فإن معرفة الرجل الإنجليزي العادي بشأن العالم السفلي في لندن لا تمتد عميقا، ولا يعرف عن دهاليزها شيٌ بل تقف معرفته تقريبا عند بعض الشخصيات مثل "كري تونز" (التوأم الإجرامي الذي اشتهر في الطرف الشرقي من لندن ونسيدا عالم الجريمة المنظمة) ، وكذلك عصابات المخدرات الحديثة.

وما قبل ذلك فليس هناك سوى حكايات غامضة فقط حول جاك السفاح وهو اسم أطلق على قاتل ظهر في لندن في عام ١٨٨٨، وقتل عددا من المוסات وقطع أجزاءً من أجسادهن. ورغم وجود العديد من النظريات بشأن شخصية جاك السفاح إلا أن الحقيقة لم تعرف بعد حتى وقتنا هذا. أما بالنسبة للشخصيات الأخرى فقد تم التعرف عليها من خلال أعمال روائية لأسماء معروفة في تاريخ الأدب الإنجليزي استندت إلى شخصيات حقيقية كانت موجودة وتعمل وتنفذ جرائمها في المجتمع الإنجليزي..

في النشل في رواية "أوليفر تويست" عن اللصوص الأطفال الفيكنتوريين، وكذلك البضائع المسروقة التي كانت تصل إلى "فاجن" رئيس العصابة الذي كان يستغل الأطفال في النشل في رواية "أوليفر تويست" مؤلفها الشهير تشارلز ديكنز نحن ندرك قسوة العصابات في القرن التاسع عشر بفضل بروفيسور جيمس مورياتي هو عدو المحقق شرلوك هولمز الرئيس في المغامرات التي كتبها سير آرثر كونان دويل مورياتي ونعلم دهاء وشهامة اللصوص بسبب رافلز تلك الشخصية التي قدمها الكاتب البريطاني ثي دبليو هورنونغ صاحب سلسلة الروايات التي سميت باسمه (رافلز) .

وهناك الحياة الحقيقية لبعض الأوغاد كانت معروفة جدا، مثل المختث أليستر كرولي الذي كان يتعاطى المخدرات والذي أسس مجتمعا غامضا .ووصف في العشرينيات بأنه الرجل الأخيث في العالم". وكان مصدر إلهام لمجموعة عبدة الشيطان. وإضافة إلى هؤلاء يقد لص إنديرة ديكون برودي ، الذي يوصف بأنه رجل محترم في النهار ومجرم قدر في الليل ، وهو الرجل الذي استند الى قصته روبرت لويس ستيفنسون في دكتور جيكل والسيد هايد. وهنا نقدم بعض

الرجال ممن هم أقل شهرة ويقفون وراء أسماء روائية مألوفة .

أمير الأسوار

كان أيكي سولومون لا يزال حيا عندما كتب تشارلز ديكنز أوليفر تويست في عام ١٨٣٧ ، كان سولومون لصا محكما يعرف قسوة العصابات في القرن التاسع عشر بفضل بروفيسور جيمس مورياتي هو العدو المحقق شرلوك هولمز الرئيس في المغامرات التي كتبها سير آرثر كونان دويل مورياتي ونعلم دهاء وشهامة اللصوص بسبب رافلز تلك الشخصية التي قدمها الكاتب البريطاني ثي دبليو هورنونغ صاحب سلسلة الروايات التي سميت باسمه (رافلز) .

وهناك الحياة الحقيقية لبعض الأوغاد كانت معروفة جدا، مثل المختث أليستر كرولي الذي كان يتعاطى المخدرات والذي أسس مجتمعا غامضا .ووصف في العشرينيات بأنه الرجل الأخيث في العالم". وكان مصدر إلهام لمجموعة عبدة الشيطان. وإضافة إلى هؤلاء يقد لص إنديرة ديكون برودي ، الذي يوصف بأنه رجل محترم في النهار ومجرم قدر في الليل ، وهو الرجل الذي استند الى قصته روبرت لويس ستيفنسون في دكتور جيكل والسيد هايد. وهنا نقدم بعض

عام ١٨٣١. ومن المفارقات أنه أبعد لمدة ١٤ عاما، وعندما عاد إلى أستراليا وجد أن زوجته قد هربت مع رجل آخر. ولم يدي إلى إنكلترا أبدا. وعندما توفي وجد في جيبه ٧٠ جنيا إسترلينا فقط ،وهي جزء من ثروته السابقة. إن شرير ديكنز المدعو "فاجن" يشترك عرقيا مع سولومون ، وكلاهما كان يقتيل عرقيا مع البضائع المسروقة. وكان مكانهما المفضل واحدا بالنسبة إليهما، وإن كان باختلافات بسيطة، لذلك كانا على حد سواء مرتبطين حتى يومنا هذا بشخصية ديكنز.

شرلوك هولمز ومورياتي

هناك العديد من دائرة أصدقاء السير آرثر كونان دويل الواسعة يمكن أن يدعوا أنهم مصدر إلهام لبروفيسور جيمس مورياتي الذي هو العدو اللدود للمحقق شرلوك هولمز ، والقلب المظلم للجريمة في لندن، ويعتبر النقاد مورياتي نموذجا مبكرا للشهير الخارق القادر على فعل أشياء لا يمكن تصورها. إن مورياتي عقل إجرامي خارق يصفه هولمز بأنه: "نايليون الجريمة" وهو تعبير سيستعيره الشاعر الأديب الأمريكي المعروف ت.س. إليوت في ما بعد ليصف به "مكبتي" القط الخارق في كتابه: كتاب



من ارتكاب جريمة. لا يُقابل مورياتي هولمز في القصة بل يرسل إليه ملاحظة في النهاية. وحين يقابل رجل شرطة مورياتي، يوصف المكان بأنه يحتوي على لوحة اسمها "الصغير وحمله"، ويعتقد البعض أنها تنويع ذكي على لوحة شهيرة سرقها آدم وورث، لكن هذا الاعتقاد لم يثبت.

ويتذكر هولمز مورياتي في خمس قصص أخرى: "المنز الفارغ" ، "باني نوروود"، "الأرباع الثلاثة المفقودة" ، "العمل الموضح" ، و "انحناءته الأخيرة". بشكل أقل وضوحا، كتب كونان دويل لغزا في ١٩٠٨ بعنوان "المفقود الخاص" يظهر فيه مجرم عقري قد يكون مورياتي (ومحقق قد يكون هولمز) برغم أن أيا منهما لا يُذكر بالاسم. يلعب مورياتي كذلك دورا في "عصبة الرؤوس الحمراء" رغم أننا لا نعرف ذلك حتى يخبر مورياتي هولمز بنفسه عن تورطه بالقضية. وبالرغم من أن مورياتي يظهر في اثنتين فقط من قصص هولمز الستين التي كتبها كونان دويل، فقد حصد موقف هولمز منه في هاتين القصتين شعبية هائلة له وجعل ... وعندما جاء إليه سائقه الخاص أنه استخدم في معارضضات وقصص أخرى بواسطة مؤلفين آخرين عن طريق وسائل مختلفة.

الجرذ العجوز عن القطط العملية. ويُعتقد أن كونان دويل نفسه استعار التعبير من أحد محققي سكوتلانديارد في وصف المجرم آدم وورث الذي كان النموذج الأساسي لمورياتي. لقد شهد أول ظهور لبروفيسور مورياتي نهايته كذلك، وكان ذلك في قصة "المشكلة الأخيرة" التي يهرب فيها هولمز منه إلى أوروبا بعد أن كان على وشك اكتشاف حلقة الإجرامية. ويتبعه مورياتي، ويسقط الاثنان في شلالات ريخنباخ بعد مواجهة نهائية خطيرة، يظهر فيها أنهما ماتا.

ويظهر مورياتي على أنه عراب مافيا يحترمه كل مجرمي إنكلترا، ويحميهم جميعا مقابل طاعتهم وحصص من أرباحهم. ويقول هولمز إن أول ما قاده إلى اكتشاف مورياتي كان إدراكه لحقيقة أن كثيرا من المجرمين لا يرتكبون جرائمهم بشكل غير مخطط له، بل كجزء من حلقة إجرامية مستمرة ومستقرة ترتكب جرائمها بطريقة منظمة. ويلعب مورياتي دورا مباشرا في قصة أخرى من قصص هولمز التي كتبها كونان دويل: "وادي الخوف" التي تجري أحداثها قبل أحداث "المشكلة الأخيرة" لكنها نشرت بعدها. يحاول هولمز في "وادي الخوف" منع عدلاء مورياتي

قيل وقال في المحاكم

اللي بعيد عن العين .. بعيد عن القلب

□ بغداد/المدى

تحمل مسؤولية الأولاد ... فائئاء جلوس الزوج في بيته ... انتزه فرصة انشغال زوجته بأعمال البيت ... وفجأت وقعت أنظاره على الموبايل الخاص بها ... التقطه بسرعة واخذ يقلب ملفاته الكثيرة حيث وصل إلى رسائل الموبايل ... وراح يفتش عنها ويتذكر رسائله التي كان يرسلها لزوجته وهو بعيدا عنها ... وكانت المفاجأة التي أنهلت عقله وجعلته يفقد السيطرة على نفسه عندما وجد رسائل غرامية أخرى مرسله لزوجته من موبايل المدرس الخصوصي الذي يدرس ابنته الكبرى والذي كان يعرفه ويعرف رقم هاتفه المحمول وقد فتكت المفاجأة برأس الزوج الذي كان ياتمن زوجته على أولاده وأمواله ... وساورته الشكوك والهواجس بما هو اكبر من مجرد رسائل غرامية ... ولكن زوجته أراد ان يقطع الشك باليقين قبل أن يواجه زوجته ... بعد أن تمكن من السيطرة على أعصابه ... فرمبا تكون تلك الرسائل مجرد مغازلة من المدرس لزوجته ... ولكن الزوج تدارك الأمر فلو كانت مجرد مغازلة فلماذا لم تعاتبه زوجته وتضع حدا لذلك ... أو إن لم تكن ترغب في ذلك فليمنع من دخول بيتها وتدرّس ابنتها ؛.. شكوك وهواجس كثيرة سيطرت على عقل الزوج وكادت أن تفتك برأسه .. فقرر أن يقطع الشك باليقين حتى يستريح من تلك الشكوك ... لم يرض يوما الخميس والجمعة بعد عودته

الأسبوعية على خير لأنه كان في تفكير دائم ليضع خطة للخلاص من الشك القاتل ... ادعى أمام زوجته انه سوف لا يتمتع بالعلطة القادمة حيث يبقى هناك لأمور تتعلق بالمشروع الذي يشرف عليه ... وعندما جاء إليه سائقه الخاص يعرف ذلك حتى يخبر مورياتي هولمز عن تورطه بالقضية. وبالرغم من أن مورياتي يظهر في اثنتين فقط من قصص هولمز الستين التي كتبها كونان دويل، فقد حصد موقف هولمز منه في هاتين القصتين شعبية هائلة له وجعل ... وعندما جاء إليه سائقه الخاص أنه استخدم في معارضضات وقصص أخرى بواسطة مؤلفين آخرين عن طريق وسائل مختلفة.

المسافة بين جسده وجسد (ن) صغيرا ؛ لم تردّد (ن) في قبول دعوته ليحتفلا معا بالبيت الجديد قبل أن تتسلمه (ن) رسميا ؛ ذهبا معا صباح اليوم التالي بعد أن أخبرت زوجها أنها تسافر إلى البصرة لتفقد فرع البنك هناك مع لجنة تحقيقية ؛ داعبها (ع) فور وصولهما هاسما ... الآن وبعد وصولك حي المنصور أصبح للمنصور ملكة جمال! داخل البيت المؤثث كان (ع) مستعدا للمواجهة التي ظل يحلم بها مع امرأة كانت من وجهة نظره غير كل النساء ؛ تناول الحبة الزرقاء التي لم يلجأ إليها أبدا ... أشعل السيجار ... شرب كاسا من الويسكي وعرفت (ن) لأول مرة طعم الويسكي ربما أعجبها ... وربما كانت تريد ألا تشعر بنفسها وهي تقدم التنازلات الكبيرة التي لم تقدمها في حياتها قط ... إلا لزوجها ؛ وراح (ع) يضيء كل الأنوار بعد أن أغلقت (ن) النوافذ ، فقد كان يعيش رؤية النساء بوضوح في العلاقات المظلمة! انتهت أول مباراة بين الضم والرغشة وشعر الاثنان بأن كليهما كان بحاجة الى الآخر ... ولا بد من مباراة أخرى وربما ثالثة لو أسعفها الوقت ؛ سالها في شوط الاستراحة الثاني أن تطلب الطلاق وتترّوجه بصورة سرية ... رفضت بشدة وصاحت فيه وهي تتبعد عنه بضعة سنتيمترات ... إلا الطلاق كانا لا تحدثني عنه أبدا ... وشاء (ع) ألا يفسد اللحظات الجميلة والمتعة التي حلم بها ... أعادها إلى ذراعيه ... احتواها حتى صارت كل كنوزها بين يديه ... وشرع في المباراة الثالثة بعد أن جردها من ملابسها ؛ لكنه فجأة بدأ ينتبه إلى مفاجأة لم تكن في الحسبان.

امامها ... ساعدها في الالتحاق بوظيفة أحسن من وظيفتها الحالية وبراناب مجز وكبير ... كان هو الذي يدفعه من جيبه .. رضخ زوجها واقتنع هو الآخر بأنه ظلم زوجته وحبسها في قفم كما كانت تردّد هي! وعاد (ع) يلعب على كل أوتار الطموح الموجود عند (ن)، ظل (ع) يعزف على الاوتار ستة اشهر كاملة ونالت كل أحنائه اعجاب (ن) بينما كانت تنهال عليها المكافآت والحوافز التشجيعية حتى تمكنت من شراء سيارة بعد أن كانت زبونة دائمة لسيارات الكيا ... عرفت محال الصاغة وصالونات الحلاقة ومحال الملابس الراقية ؛ وبعد عام صارت تحلم بمنصب مديرة العلاقات العامة في البنك الذي يديره احد اصدقاءه ... حاولت الاتصال بر(ع) لكنه كان قد بدأ الاختفاء غير

الملاحظ حتى يؤكد لنفسه إلى أين وصل في علاقته مع (ن) ؛ طاردهته هي ... شعر بسعادة بالغة ... وحينما التقت به أخيرا وجدت الأمر الإداري بالترقية الذي حملت به قد تحقق وقد وقعه مدير البنك وجاء به إليها؛ بكت من الفرحه ... لكنها لم تنس أن تخبره انه صار حبيبها ورجلها الوحيد! وأدرك هو أن الضحية دخلت المصيدة بأكلها ... ولأنه خبير بهذا الصيد الصعب أراد ان يغلف المصيدة جيدا ... قدم لها عقد شراء بيت صغير في المنصور وباسمها؛ لم تصدق نفسها . ارتمت بين ذراعيه وهو الذي ترمزت قدماه لمجرد أن تحدثه؛ طبع أول قبلة فوق شفتيها ، ويبدو أنها كانت في شوق إليها وللمزيد منها؛ ولا احد يدري ماذا دار في غرفته الكبيرة في البنك بعد أن جعل سيل القبلات